كأنه أسير من يضرب عنقه وإذا ذكرت النار فكأنما لم تخلق إلا له واعلم
أن خوف القوم لو انفرد قتل غير أن نسيم الرجاء يروح أرواحهم وتذكر الإنعام
يحيي أشباحهم ولذا الكل روي لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا كالخوف
للنفس سائق والرجاء لها قائد

الفصل الثالث عشر

اخواني الموت في طريق
الطلب خير من العطب في طريق البطالة يا هذا أدم السهر والصوم وخل لأربابه
طول النوم وشمر في لحاق القوم فإذا وصلت إلى دوائك انخت بجناب وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم وإن مت بدائك فمقابر الشهداء في مقعد صدق
عند مليك مقتدر يا هذا عليك بإدمان الذكر لعل ذكرك القليل ينمو أذكره الجليل
ولذكر الله أكبر أنا جليس من ذكرني لا تعجز عن صف ساقية وإن دنت فإنك إذا حففتها
بساحل البحر فاض من ماء البحر إليها فصارت دجلة أخلص في ذكرك لعله يذكرك
يا هذا من علامات المحب أن عاجله عند ذكر محبوب به لو أحببت شخصا من أهل الدنيا
فسمعت باسمه لانزعج باطنك وهذا ذكر الله يتلى عليك وما تتغير وكم تسمع
من أوامره ونواهيه ولا تتدبر وقد يسره الكريم على من اجتهد فيه وما عسر
وكم من نظر فيه حقيقة النظر وتبصر أما سمعت أن محبا أحب مخلوقا فلما ذكر
انزعج فقال

ودائع دعا إذ نحن بالخيف من منى ** فهيج أحزان الفؤاد ولم يدر
دعى باسم ليلى غيرها فكأنما ** أطار بقلبي طائرا كان في صدري

أما سمعت قوله في الكتاب العزيز مسطرا إخبارا عنهم في ذكرهم قولا بليغا مفسرا
إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم فشكرهم
على ذلك وبشر بأنه راض عنهم يوم تنشق السماء وتنفطر وينبئ الإنسان
يومئذ بما قدم وأخر

الفصل الرابع عشر

روى أبو موسى رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم من قبضة قبضت من جميع الأرض
فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث
والطيب والسهل والحزن وجاء في الحديث آخر أن الله تعالى خلقهم في ظلمة
فرش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فهذا
يدل على أن من خلق من الصفا صفى له ومن خلق من الكدر كدر عليه فلم يصلح
للقرب والرياضة وإنما يصلح عبد نجيب خلق إبليس من ماء غير طاهر
فكانت خلعة العبادة عليه عارية فسخن ماء معاملته بإيقاد نار الخوف
فلما

الرجا

لعله ينمي

نعيم محبتيا لعوان صادق

لعليه فغشي أو القى

فلما أعرض عنه الموقد عاد إلى برودة الغفلة وخلق عم من أصل نقي
فكانت أعمال الشرك عليه كالعارية فلما عجت نيران حمية الجاهلية
أثرت في طبعه إلى أن فنى مدد حطبها بفناء مدة تقدير إعراضه
فعاد سخنه إلى برد العرفان وكل إلى طبعه عائد وإن صعد الصعد عن
قصده كما أن الماء من بعد السخانة سريعا يعود إلى برده يا هذا التحت
عقبة المعصية آدم وإبليس فقال لهما لسان الحال لابد من سلوكها
فسلكا يتخبطان في ظلامها فأما آدم فانكسر قلبه في طريقه وبكى
لصعوبة مضيقه فهتف به هاتف اللطف لا تجزع أنا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلي وأما إبليس فجاء صاحبا معجبا بنفسه
فثار الكبر من قلبه فتكاثرت ظلمة طريقه فلما ارتفعا إلى رأس العقبة
ضرب بسور بينهم له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب فقال إبليس يا آدم كنا رفيقين في عقبة المعصية فكيف
افترقنا فناداه منادي الأزل نحن قسمنا

الفصل الخامس عشر

يا هذا طهر قلبك من الشوائب فالمحبة لا تلقى إلا في قلب طاهر أما
رأيت الزارع يتخير الأرض الطيبة ويسقيها ويرويها ثم يثيرها و
يقلبها وكلما رأى حجرا ألقاه وكلما شاهد ما يؤذي نحاه ثم يلقي
فيها البذر ويتعاهده من طوارق الأذى وكذلك الحق عز وجل إذا
أراد عبده لوداده حصد من قلبه شوك الشرك وطهره من أوساخ
الرياء والشك ثم يسقيه ماء التوبة والإنابة ويثيره بمسحات الخوف
فحينئذ يجده المعرفة وطنا طاهرا وقوتا طاهرا فيسكن لب القلب
ويثبت به سلطانها في رستاق البدن فيسري من بركاتها إلى العين ما يغضها
عن سوى المحبوب وإلى الكف ما يكفها عن سوى المطلوب وإلى اللسان ما يحبسه
عن فضول الكلام وإلى القدم ما يمنعه من سرعة الإقدام فما زالت تلك النفس
الطاهرة رائضها العلم وندبها الحلم وسعفها الخوف ومبشرها الرجاء
وبستانها الخلوة وكنزها القناعة وبضاعتها اليقين ومركبها الزهد
وطعامها الفكر وحلواها الأنس وهي مشغولة بتوطئة رحلها لرحيلها
وعين أملها ناظرة إلى سبيلها فإن صعد حافظاها بصحيفة نقية

فتكاثفت

مطلب

Copyright © King Saud University